@ 383 @ (^ أفهم الغالبون (44) قل إنما أنذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء إذا ما ينذرون (45) ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين (46) ونضع) * * * * التأويل أنه قال : (^ أفهم الغالبون) أي : ليست الغلبة لهم ؛ إنما الغلبة لي ولرسولي ، وعن ابن جريج قال : ما ينقص من سائر الأرضين يزاد في الشام ، وما ينقص من الشام يزاد في أرض فلسطين ، وبها المحشر . وقال عكرمة : لو نقص من الأرض ما وجد أحد مكانا يقعد فيه ، ولكن المراد من الآية ذهاب خيارها وعلماؤها ، ويقال : هو موت أهلها ، وقيل : خرابها . .

قوله تعالى : (^ قل إنما أنذركم بالوحي) أي : بالقرآن . .

وقوله : (^ ولا يسمع الصم الدعاء) وقرئ : ' لا يسمع الصم الدعاء ' ، وقرأ عبد الرحمن المقرئ : ' لا تسمع الصم الدعاء ' ، وأما المعروف هو ظاهر المعنى ، والصم هم الكفار ، وسماهم صما ، لأنهم لم يسمعوا ما ينفعهم . .

وقوله : (^ إذا ما ينذرون) أي : يخوفون بالوحي . .

قوله تعالى : (^ ولئن مستهم نفحة) النفحة هي : الدفعة اليسيرة ، تقول العرب : نفح فلان بالسيف على هذا المعنى ، وهي بخلاف . . . والنفخة لا بد فيها من خروج الريح من الخوف ، ومعنى (^ ولئن مستهم نفحة) أي : طرف من عذاب ربك ، وقيل : أدنى شيء من عذاب ربك . .

وقوله : (^ ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين) معناه : يا هلاكنا ، إنا كنا مشركين ، كأنهم أقروا على أنفسهم باستحقاق العقوبة . .

قوله تعالى : (^ ونضع الموازين القسط) معناه : ذوات القسط ، والقسط ، العدل ، وفي المشهور في الأخبار : أن الميزان له لسان وكفتان ، وفي بعض المأثور : أن داود - عليه السلام - قال : يا رب : أرني الميزان الذي يوزن به أعمال العباد ، فأراه إياه ،